وقفة: مع الطريق وسلوكياتها

مشاهد متعددة، وصور عديدة، تشمئز منها النفوس، ويندى لها الجبين، إلا أن البعض يراها أمرًا هينًا، وحدثًا عاديًا، فلا يلقي لها بالاً، وذلك هو حال الطريق في مجتمعاتنا.

فهذا يلقى النفاية على قارعة الطريق، وتلك امرأة تسكب الماء من نافذة بيتها وبلا مبالاة، وذاك انتهك حرمة الطريق، فامتلك الرصيف لتجارته وبيعه، وعرض سلعته، وغيره الذي يغلق الطريق ليقيم حفل فرحٍ، أو بيت عزاء، أو يغلقه بالرمال والحجارة، لأنه يبني طابقًا آخر.

وكذلك الفتية الذين اتخذوا من الطريق مكانًا للعب، وأدهى وأمر من ذلك، السائق المتهوّر، الذي لا يراعي للطريق أدبًا، ولا يعرف للطريق حرمة، فلا وازع ديني، ولا احترام لقيد قانوني، ولا اهتمام بظرف اجتماعي، فيجلب الأذى لنفسه ولغيره، وإلى الله المشتكى، والله المستعان.

أيها الأحبة، لم يغفل الإسلام أن يضع قواعد عظيمة، ليسير عليها المسلمون، ويلتزموا بتطبيقها، والعمل بمقتضاها.

ومن هذه القواعد إخوتي، أنه لا يجوز للمسلم أن يؤذي أخاه المسلم بأي نوع من أنواع الإيذاء، ففي الذكر الحكيم:{ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾} [الأحزاب: ٥٨].

ويقول رسول الهدى صلى الله عليه وسلم :♂**يا معشر من أسلم بلسانه ولم يفض الإيمان إلى قلبه، لا تؤذوا المسلمين ولا تعيروهم، ولا تتبعوا عوراتهم**ـــ، رواه الترمذي.

أيها الأعزاء، قد حذر ديننا الحنيف من الجلوس على الطرقات لغير حاجة، يقول صلى الله عليه وسلم :♂**إياكم والجلوس في الطرقات**ـــ، فقالوا: يا رسول الله، مالنا من مجالسنا بدّ، نتحدث فيها، فقال:♂**إذا أبيتم إلا الجلوس فأعطوا الطريق حقه**ـــ، قالوا: وما حقه يا رسول الله؟ قال:♂**غض البصر، وكف الأذى، ورد السلام، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر**ـــ، رواه البخاري.

الله أكبر، يضع هذا الحديث النبوي الشريف بين أيدينا آدابًا يجب مراعاتها في طرقاتنا، فإذا ما مشى المسلم في الطريق، فإنه ينبغي ألاّ يتبختر في مشيته، ولا يختال، ولا يتكبر، وأن يغض بصره، وألاّ يؤذي أحدًا من الناس، ولا يضايقهم، يقول الحق جلا وعلا وتقدس:{ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ } [لقمان: ١٨].

ويقول سبحانه:{ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾} [الفرقان: ٦٣].

ولذا ينبغي أن نغض من أبصارنا، ولك أخي أن تقرأ:{قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ } [النور: ٣٠ - ٣١].

ففي الآية يا أخي الحبيب، ويا أختي الفاضلة، إشارة إلى ضرورة غض البصر، وإلى أنه لا يجوز خدش الحياء العام في الطريق، فهلاّ راعينا ذلك؟

كما ينبغي على المسلم أن يكف الأذى عن الطريق ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، فلا يلقي بالنفايات في الطرق، ولا يسيء إلى طريق المسلمين، ولا إلى ظلهم الذي يجلسون فيه، لما في ذلك من إيذاء

وقلة احتشام، وخدش للحياء المجتمعي العام، فعن حذيفة بن أسيد رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:ﷺ**من آذى المسلمين في طرقهم وجبت عليه لعنتهم**ﷺ، رواه الطبراني، وقال: حديث حسن صحيح.

أيها القارئ الكريم، إن الأصل في المسلم أن لا يمتنع عن الإساءة إلى الطريق فحسب، بل الأصل فيه أن يميط الأذى عن الطريق، فإن رأى حجرًا، أو شجرًا، أو شوكًا، أو أي شيء يتأذى من وجوده الناس، فعليه إماطته، وله الأجر والثواب عند الله تعالى، ففي الحديث الشريف عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:ﷺ**نزع رجل لم يعمل خيرًا قط، غصن شوك عن الطريق، إما كان في شجرة فنزعه وألقاه، وإما كان موضوعًا فأماطه فشكر الله له فأدخله الجنة**ﷺ، رواه أبو داود.

فوا عجبًا والله، بعض الناس يؤجر بسبب الطريق، يميط الأذى عنها، وبعضهم يأثم بسببها، يلقي الأذى فيها، وشتان شتان بين البَعْضَيْن.

كما إن من حق الطريق: إرشاد الضال، وهداية المحتار، ومساعدة المحتاج، وإفشاء السلام وردّه، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

فيا مُريد الأجر والثواب، لا لإيذاء الطريق، لا لتضييق الطريق، لا لانتهاك حرمة الطريق، واحذر من قول حبيبك صلى الله عليه وسلم :ﷺ**إن من ضيّق منزلاً أو قطع طريقًا فلا جهاد له**ﷺ، رواه أبو داود أيضًا.

يا شباب الإسلام، ثمة ظاهرة أخرى تعم طرقاتنا، وتعج بها شوارعنا، هي تلك المتمثلة في رمي أعقاب السجائر، ومخلفات

التدخين، من علبة، وكبريت، وغير ذلك.

فقف وقفة مع الطريق، وقل: لا لهذا التصرف غير المسؤول، ولا لهذا الفعل القبيح، فالمسلم يتميز بأخلاقه النبيلة، وسجاياه الكريمة، وسلوكه الحميد، ولا ينبغي أن يصدر تصرف كهذا ممن ينتسب لدين الله الإسلام، الذي يحث على مكارم الأخلاق.

واحذر أيها الأخ المبارك، ويا أيتها الأخت المباركة، احذروا من عبارات السب والشتم، فالمسلم مسئول عن كل ما يصدر عنه من قول: {مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾} [ق: ١٨].

فكذلك لا يجوز إلحاق الفساد بالطريق، كالحفر، والتخريب، وطمس المعالم، والعبث بقواعد السير، وإشارات المرور، لما قد يترتب على من ذلك من خطر عظيم.

حفظني الله وإياكم على الطرقات وفيها، ورزقني وإياكم الالتزام بحقوق الطريق وآدابها، درءًا للمفاسد، وجلبًا للمنافع، وإسهامًا منا في تحقيق الصالح العام لعموم الناس، إنه هو الرحيم الرحمن.

* * *